Journal Of the Iraqia University (74-1) August (13-8-2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

مفهوم الخسارة والنجاة في سورة غافر: قراءة موضوعية تناظرية

د. ندين مصطفى السليمي

جامعة الملك عبد العزيز- جدة- السعودية

The Concept of Loss and Salvation in Surah Ghafir: A Thematical and Symmetrical Reading

nalsulaimi@kau.edu.sa

ملخص:

سورة غافر كغيرها من الحواميم تتناول موضوع التوحيد والساعة والرسالة، وأظهرت الدراسات الموضوعية عددًا من المفاهيم التي تطرحها السورة كالجدال والبعث وغيرها، ولكن ختام السورة الذي يذكر خسارة الكافرين ويستخدم لفظ الخسارة ولا يأتي في موضع آخر في السورة، يدعو إلى دراسة مفهوم الخسارة وعكسه عبر تحليل نظم السورة وتناسق أجزائها. لذا هذه الدراسة تبحث في مفهوم الخسارة والنجاة في سورة غافر، واستخدمت هذه الدراسة قواعد نظرية التناظر لتحليل نظم السورة، وتقسيمها إلى حلقات متناظرة لتتبع الموضوع المختار. وخلصت الدراسة إلى أن السورة تناظريًا منقسمة إلى قسمين، كل قسم فيه ثلاث حلقات، وكل قسم لا يخلو من ذكر الآخرة أو مشاهد منها، وأن موضوع السورة الرئيس هو دعوة الكافرين للإيمان وترك الجدال وعدم الخسارة والوعد بنصر المؤمنين في الدنيا والآخرة. وتظهر الدراسة مفهوم الخسارة في السورة وأسبابها، كما تبين مفهوم النجاة والذي تعبر عنه السورة أيضًا بالفوز والنصر والوقاية والعصمة من العذاب.**الكلمات المفتاحية:**سورة غافر، الخسارة في القرآن، الفوز في القرآن، نظم القرآن، الحواميم، نظرية التناظر

Abstract:

Surah Ghafir, like other Al-Hawamim, addresses the themes of monotheism, the Afterlife, and revelation. Thematic studies have highlighted several concepts presented in the surah, such as argument and resurrection, among others. However, the end of the surah, which mentions the loss of the disbelievers and uses the term 'loss'—a term not found elsewhere in the surah—invites a study of the concept of loss and its opposite through the analysis of the Surah's structure and the coherence of its parts. Therefore, this study explores the concepts of loss and salvation in Surah Ghafir. It employs the principles of Ring-theory to analyze the surah's structure, dividing it into symmetrical rings to trace the chosen theme. The study concludes that the surah is symmetrically divided into two sections, each containing three rings, and each section includes references to the Hereafter or its scenes. The main theme of the surah is the call for disbelievers to believe, refrain from argument, and avoid loss, and the promise of victory for the believers in this world and the Hereafter. The study reveals the concept of loss in the surah and its causes, as well as the concept of salvation, which is also expressed in the surah as triumph, victory, protection, and immunity from punishment.**Keywords:**Surah Ghafir, Quranic Loss, Quranic Triumph, nazm al-Quran, Al-Hawamim, Ring-theory

مقدمة

تبدأ مجموعة الحواميم بسورة غافر، وتسمى حم المؤمن،[١] وتنفرد بذكر قصة مؤمن آل فرعون من بين سور القرآن الكريم، وتمضي الحواميم بشكل عام في تأكيد موضوعات التوحيد والقيامة والنبوة، وذكر برهان الدين البقاعي أن خاتمة الزمر التي تدل على تحقق وعد الله بالعدل لفريقي المؤمنين والكافرين في الآخرة، فإن سورة غافر تدل على الله العزيز العليم الذي سيجازي المجادلين في آيات الله والساعة القادمة لا محالة.[٢] وعند أمين إصلاحي يكون موضوع التوحيد هو جوهر الحواميم وما يسبقها، وهي تصور اشتداد الصراع بين التوحيد والشرك في فترة صعبة على المسلمين في مكة، مع تأكيد وعد الله بالنصر للمؤمنين،[٣] وقسمها أمين إصلاحي موضوعيًا إلى ثلاثة أقسام: (الآيات ١-٢٢)، (الآيات ٢٣-٥٥)، (الآيات ٥٦-٨٥). ويشرح عبد الحميد طهماز أن غافر تناولت "أهمية الدعاء والتفويض" حيث أن القرآن جاء لتربية النفوس على الاستقامة على الطاعة

والصلاح والتخلص من الشرك.[٤] وقسّم حسين عبد الغفور سورة غافر في كتابه "التناسق الموضوعي في سورة غافر" إلى ثلاثة أقسام: (الآيات ١-٢٠) عن الله الذي أنزل القرآن وفريقي المؤمنين والكافرين يوم القيامة، (الآيات ٢١-٥٥) عن دعوة الرسل لأقوامهم وتبليغهم الدين ومصير السابقين، (الآيات ٥٦-٨٥) في جدال الكافرين وعرض أدلة التوحيد ونصر المؤمنين وخسارة أهل الكفر.[٥] وجعل عبد الغفور موضوعها الرئيس بعدد استعراض أقوال المفسرين والباحثين هو نصر الرسول ﷺ والمستضعفين في مكة في وقت احتدام الجدال بين الحق والباطل وشدة ضعف المسلمين.[٦] ومما سبق يبدو أن هناك تقاربًا بين هذه الآراء، وأن الجدال في الحق والتوحيد وتصعد الأمور بين الفريقين مع الوعد بنصر المؤمنين يتصدر هذه الأقوال، وحده طهماز الذي كان محددًا أكثر في تحديد موضوع السورة، وما ذكره يدخل من ضمن موضوعات التوحيد الذي تتميز بها سور الحواميم بشكل عام.أما بالنسبة لموضوعات السورة والدراسات حولها فقد تعددت اهتمامات الباحثين في موضوع الجدال والقيامة والدعوة وغيرها، ومن تلك الدراسات:

1 - "الجدال من خلال سورة غافر "دراسة موضوعية"، وغطت الدراسة آيات الجدال الخمس في السورة موضوعيًا، وعرّفت بالجدال وأنواعه، وبينت سبب الجدال وحال المجادلين وعذابهم ومناسبة الآيات الخاصة بالجدال لما قبلها.[٧]

2 - "الجدل والحوار في سورة غافر- دراسة تفسيرية"، تميزت هذه الدارسة بدراسة مواضع الحديث عن الجدال وربطها بالسورة وموضوعها الرئيس، وسلطت الضوء على الحوارات الموجودة واستنبطت منها العبر، وفصلت في حوار مؤمن آل فرعون وهو الحوار الأطول في السورة والذي جمع بين الجدال والموعظة. [٨]

3 - "أسماء يوم القيامة في سورة غافر، ودلالتها عند المفسرين"، تناولت الدراسة حصر أسماء يوم القيامة الواردة في السورة وبيان دلالتها، وما استفردت به السورة من أسماء لم تأت في غيرها.[٩]ومن الموضوعات المطروحة في السورة الخسارة والنجاة (الفوز)، ومن خلال البحث لم توجد دراسة اهتمت بهذا الموضوع في السورة؛[١٠] لذا هذه الدراسة تقدم دراسة تحليلية لنظم سورة غافر وفق قواعد نظرية التناظر[١١] لتسليط الضوء على هذا المفهوم وصوره في أجزاء السورة وعلاقته بموضوع السورة الرئيس. ومن خلال تتبع لفظ الخسارة في السورة فإنه يأتي في آخرها في آيتين فقط (الآيات ٧٨، ٨٥)، ولفظ "تباب" في الآية ٣٧، أما لفظ "الفوز" يجيء في الآية ٩، ولفظ "النجاة" يأتي في الآية ٤١ على لسان مؤمن آل فرعون، ويكون "النصر" الذي تذكره السورة مرتين (الآيات ٢٩، ٥١) من ضمن مفهوم النجاة، وكذلك ألفاظ "قهم، تق، واق، فوقاه" (الآيات ٩، ٢١، ٤٥) و "عاصم" (الآية ٣٣). وستبين الدراسة أسباب الخسارة والفوز المطروحة في كامل السياق. والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي التطبيقي، وتنقسم الدراسة كالنحو التالي:المبحث الأول: موضوع سورة غافر وتقسيمها التناظري المبحث الثاني: بيان مفهوم الخسارة والنجاة في حلقات سورة غافرثم خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: موضوع سورة غافر وتقسيمها التناظري

عند تطبيق قواعد التناظر فإن السورة تتكون من قسمين متناظرين، وتفتتح بالوحي وقوة الله وقدرته على العذاب في سياق يعلن قبول التائبين ومغفرة الذنوب للذين أسرفوا على أنفسهم في السورة السابقة.[١٢] هذه المقدمة مهمة لبقية أجزاء السورة التي ستتناول تكذيب فرعون وحلول العذاب به في الدنيا والآخرة وقصة مؤمن آل فرعون، هذه السورة دعوة لمشركي مكة للاستجابة وعدم الخسارة واتقاء العقاب، دعوة مشرعة الأبواب كلها للغفران والنجاة في الدنيا والآخرة.**نظم سورة غافر وفق الشكل المعكوس (أ ب ج / ج' ب' أ'):**

القسم الأول أ

أ (١-٢٢) دعوة إلى التوبة عبر الإيمان واتباع سبيل الله

ب (٢٣-٣٧) صدود فرعون عن السبيل وجداله

ج (٣٨-٦٠) نصر الله لرسله وللذين آمنوا في الدنيا والآخرة

ج' (٦١-٦٨) قدرة الله في الكون والخلق والإماتة

ب' (٦٩-٧٧) جزاء المكذبين بالكتاب وبالرسل

أ' (٧٨-٨٥) دعوة إلى السير في الأرض والنظر في عاقبة السابقين

القسم الثاني ب

جدول (١): تقسيم سورة غافر وفق نظرية التناظركما يتبين في الجدول (١) أعلاه تنقسم مقاطع السورة في كل قسم إلى ثلاثة أجزاء، وفيما يلي توضيح لارتباط كل جزء بنظيره المقابل موضوعيًا:

- الحلقات أ و أ': دعوتان إلى الإيمان والسير في الأرض
- الحلقات ب و ب': مثال على التكذيب وجزاء الكافرين بدعوة الرسل
- الحلقات ج و ج': قوة الله وقدرته في الكون ونصره رسله والمؤمنين

الله في الفاتحة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول،[١٣] يأمر بإخلاص الدين ولو كره الكافرون (الآية ١٤)، يدعوهم لدعائه ويعدهم بالاستجابة، فقد وسع كل شيء رحمة وعلمًا، وسعه بغفرانه وقبوله التوبة، باستجابته وعلّوه وتنزيل الوحي: "رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ" [غافر: ١٥]. في الوقت نفسه وسع كل شيء بطَوْله، إنه شديد العقاب للمستكبرين الذين لا يؤمنون، أولئك مصيرهم جهنم داخرين!في نهاية السورة حديث آخر عن الله الذي سخر الأنعام والفلك للإنسان، وإخبار عن عذاب الله في الدنيا الذي حل بالكافرين بالرسل، لقد خسروا بإنكارهم للآيات، وفرحهم بما عندهم من العلم، أكثرهم لم يكونوا مؤمنين في الدنيا، فلم ينفعهم الإيمان حين رأوا بأس الله كما حدث في قصة فرعون، هذا الخسران ليس دنيويًا فقط، بل هو آخروي كما في وسط السورة، تلك عاقبة الذين لم يستجيبوا، " وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ" [غافر: ٧٨].سورة غافر تركز على موضوع الدعاء "**ادعوني**" وهو يعني إخلاص الدين لله، سيتكرر الجذر بمشتقاته المختلفة في أجزاء السورة، الأنداد والشفعاء والحميم والأتباع وكل ما يدعون من دون الله ليس له **دعوة** في الدنيا ولا في الآخرة. الله غافر الذنب وقابل التوب (الآية ٣)، والعزيز الغفار في اعتقاد مؤمن آل فرعون (الآية ٤٢)، فهل يستوي الأعمى والبصير (الآية ٥٨)؟ يا قوم " مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ "[١٤] والفوز وسبيل الخروج الوحيد " وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ "[١٥] والخسران؟

المبحث الثاني: بيان مفهوم الخسارة والنجاة في حلقات سورة غافر

طريقة عرض التحليل في هذا المبحث ستكون عبر تناول الحلقات المتقابلة من القسمين وإظهار تناظرهما معًا، ونبدأ بالحلقات أ و أ'، ثم ما يليهما.**الحلقة الأولى في القسم الأول أ: أ (١-٢٢) دعوة إلى التوبة عبر الإيمان واتباع سبيل الله**

(أ)

[١]حمٓ [٢] تَنزِيلُ **ٱلۡكِتَٰبِ** مِنَ **ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ** [٣] **غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ** لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ [٤] مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ **ءَايَٰتِ** ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ [٥] كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ **لِيَأۡخُذُوهُۖ** وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ **فَأَخَذۡتُهُمۡۖ** فَكَيۡفَ كَانَ **عِقَابِ** [٦] وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ

(ب)

[٧] ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ **وَعِلۡمٗا** فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ **تَابُواْ** وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ **وَقِهِمۡ** عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ [٨] رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ **ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ** [٩] **وَقِهِمُ** ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن **تَقِ** ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ **رَحِمۡتَهُۥۚ** وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ

(ج)

[١٠] إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ **يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ** ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن **مَّقۡتِكُمۡ** أَنفُسَكُمۡ إِذۡ **تُدۡعَوۡنَ** إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ [١١] قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ [١٢] ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا **دُعِيَ** ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ **فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ** [١٣] هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ **ءَايَٰتِهِۦ** وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ [١٤] **فَٱدۡعُواْ** ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ **كَرِهَ** ٱلۡكَٰفِرُونَ

(ب')

١٥ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٦ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٧ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٨ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ

(أ')

١٩ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ٢٠ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢١ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ

جدول (٢): الحلقة الأولى في القسم الأول (الآيات ٢٢.١) في الجزء (أ) إنزال وأخذ: تنزيل الكتاب (الوحي والنبوة)، وأخذ الكافرين المجادلين بالعقاب. الله العزيز العليم أنزل الكتاب، غافر الذنب وقابل التوب ذو الطول شديد العقاب أخذ الذين كفروا وكذبوا مثل قوم نوح والأحزاب بالعقاب الدنيوي؛ لأنهم جادلوا بالباطل في آيات الله وهموا بقتل رسلهم. هذا الجزء يؤكد بأن الجدال في آيات الله لا يكون إلا من الذين كفروا وحدهم. في المقابل الجزء (أ') يقرر أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي صدورهم من دعاء غيره، وهذا الإقرار بعلمه بدواخلهم يتناسب مع موضوع الجدال في الآيات؛ لأنها بينات وحق معلوم لا مجال للجدال فيها. الله قوي شديد العقاب تتكرر مجددًا في سياق يدعو قريشًا للسير في الأرض والنظر في عقاب الله للذين كفروا بالبينات التي جاءت بها الرسل حيث لم تغن قوتهم في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم (وهي الكفر والتكذيب والجدال والهم بالرسل). التناظر بين الجزأين يجعل الأمم الأقوى هي أمثال أمة نوح والأحزاب (وكذلك عاد وثمود ومن بعدهم كما سيأتي في السورة لاحقًا). " ٱلۡبِلَٰدِ" وتقلبهم فيها في الجزء (أ) تتماشى مع لفظ " ٱلۡأَرۡضِ" في الجزء المقابل، ومع ذكر قوة وآثار السابقين التي تدل ضمنيًا على ثقتهم بما وصلوا إليه من قوة وتقدم في الأرض/البلاد التي هي عالم الشهادة ومكان الوجود البشري، " ٱلۡحَقَّ " الذي جادلوا فيه وتأكيد تحقق " كَلِمَتُ رَبِّكَ " (أ) يقابلهما " وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ " (أ') يوم القيامة، وفيه دلالة على أن وقوع العقاب في الدنيا والآخرة كان مستحقًا وعدلاً لأنه تم الإنذار قبلهما.الجزأين (ب) و(ب') فيهما أحداث من يوم القيامة، الجزء (ب) يصور الملائكة حملة العرش تنزه ربها وتحمده، وتدعوا وتستغفر للمؤمنين الذين اتبعوا سبيل الله، عالم الغيب (الجنة/النار) الذي لم يره هؤلاء المؤمنون بعد تؤكده الملائكة المؤمنة في دعائها: "رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ – رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ – وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ" (الآيات ٧–٩)،[١٦] إنهم يدعون ربًا وسع كل شيء برحمته وعلمه، ووعد المؤمنين وأهليهم الذين آمنوا بجنات عدن والوقاية من عذاب الجحيم وكل سوء في ذلك اليوم، ذلك تمامًا هو الفوز العظيم والرحمة الواسعة. في الجزء النظير (ب') الله رفيع الدجات[١٧] ذو العرش يصطفي رسله من العباد ويلقي إليهم الروح (الكتاب) لينذر بقدوم يوم القيامة واللقاء مع عالم الغيب والأعمال والجزاء، في يوم البعث والوقوف لا يقدرون على إخفاء شيء عن علم الله: "يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ" (الآية ١٦). اليوم يوم التلاق ويوم الآزفة،[١٨] وقلوب الكافرين في حناجرهم يكظمونها من هول الموقف[١٩] وبيان المصير واختفاء الحميم والشفيع، اليوم لا ظلم، بل عدل وحساب سريع يناسب صفات الله المطلقة من العلم والغفران وقبول التوبة والقوة وشدة العقاب التي ابتدأت بها السورة.الجزء الوسط (ج) يبين ردة فعل المشركين حين دُعُوا إلى الله وحده، الاستجابة مرهونة بمَن رأى الآيات البينات حين أراهم إياها ربهم، وبمَن أراد أن يتذكر وينيب، فاتحة الجزء تخبر عن مقت الكافرين لأنفسهم يوم القيامة حين دُعوا للتوحيد ولم يستجيبوا (الآية ١٠)، وينتهي الجزء بالأمر بالتوحيد ولو كره الكافرون (الآية ١٤). الأمر بإخلاص الدين يتناسب مع دعاء الملائكة بالمسبحة بحمد ربها للذين اتبعوا سبيل الله (ب)، تنزيل الرزق من السماء (الآية ١٣) يتماشى مع تنزيل الكتاب (أ) وإلقاء الروح على من يشاء (ب'). رؤية الآيات " هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ " (ج) تتماشى مع فكرة السير في الأرض (أ')، البحث عن سبيل خروج من النار لا جدوى منه يوم القيامة، السبيل مرتبط بالتوحيد " لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ "، " دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ "، " لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ"، وهذا التوحيد والإخلاص هو أساس هذا التنزيل الجديد وما قبله."

كُلَّ شَيۡءٖ "، " شَيۡءٌ "، " بِشَيۡءٖۚ " المتكررة في هذه الحلقة تشير إلى أن الأشياء كلها ملكه، يقضي فيها بحكمه، يرزقها من رزقه، يعلم ظاهرها وباطنها وخائنة الأعين وما تخفي الصدور، كل شيء له، البلاد والآخرة والجنة والنار، والأرض ومن فيها، والسماء وأهلها، له المُلك والقضاء والعرش، بيده العفو والغفران، رحمته واسعة، وعلمه تام لا يخفى عليه منهم شيء، ذو الطول والقوة بكل صورها وأقصاها، والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء! وهذا كله يتناسب مع الوعد بنصر المؤمنين والخسارة الموعود بها للكافرين.الجدال صفة مشتركة لمن جاءتهم الرسل بالبينات من عند الله، لكنهم كذبوا وكفروا وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق الذي يعرفوه؛ لأنهم يعترفون بأن الله هو خالق السموات والأرض والإنسان.[٢٠] الجدال هنا جدال في عالَم الغيب ومالكه، ونزول الوحي وحامله، واليوم الآخر والمصير الأخير إلى الله. الجدال بالباطل جدالٌ في الحقائق القائمة التي لا تحتاج إلى غيرها في وجودها، هذا الجدال يشمل كل أنواع الجدال في الحق المرئي الذي يرونه ويعايشونه في الأرض/البلاد[٢١] من رزق ورحمة، وفي الحق غير المرئي والقادم بعد رؤيتهم لآثاره ودلائله الحقة على وجوده ووقوعه في المستقبل، هذا الجدال رغم اعترافهم بوجود الله خالق السموات والأرض هو جدالٌ في الله الذي لا إله إلا هو، وجدالٌ في قوته وطوله وعقابه، ومغفرته وعزته وحكمته في الإنذار بالكتاب والآيات والرسل.السورة تخبر عن علمه بكل ما يخفونه:" يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ " وفيه دلالة على عدم سلامة تلك الصدور حين تجادل لدحض الحق، تلك الصدور استكبرت واغترت بما عندها من الفهم والعلم، هؤلاء يجادلون في كلماته وآياته البينات، في المحسومات الواضحات، في الثوابت المعلومة، في الواقع المشاهد المحسوس الذي وسعه رحمة وعلمًا، وفي المصير القادم الذي أنذرهم به، وفي الآخرة الآتية لا محالة. الله أراهم الآيات ولكن لا يجادل فيها إلا الكافرون، تلك الآيات يراها فقط ويؤمن بها مَن أناب: "هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ" (الآية ١٣). الله " رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ " يرى في علوه غرورهم وتقلبهم في الدنيا، واستمتاعهم بقوتهم وإنجازاتهم، سيقضي بينهم بالحق يوم التلاق، هذا اللقاء قريب "يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ"، ولكنه لقاء تكاد القلوب فيه تخرج من الحناجر من قوة اضطرابها وخوفها، الله الذي لم يقدروه حق قدره،[٢٢] له الملك ذلك اليوم وكل يوم وإلى الأبد: " لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ "، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت " لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ " هنا عدل الله وقوته وصدق وعده ووعيده، وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع، الله " سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ" بالعدل والحق لعلمه بما كانوا يعملون، لا يخفى عليه منهم شيء،[٢٣] له الحكم وهو العلي الكبير. جملة " رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ " تأكيد لموضوعي الموت والبعث، الجملة اعتراف متأخر من المشركين بالحياة الأخروية (الحياة الثانية)، واعتراف بعالم الشهادة ووجودهم فيه (الحياة الأولى) وانتهائه بالموتة الثانية، واعتراف بعالم الغيب وابتدائهم فيه بالموتة الأولى (الجنين قبل نفخ الروح فيه وقدومه إلى الدنيا)،[٢٤] " رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ " جملة اختصرت معنى الوجود والحياة والمصير، وحملت كل ندم الدنيا في الزمان الذي فات فيه وقت العودة، واتسم بالخلود الأبدي، جملة تناسب ظهور كل شيء يوم القيامة وانتهاء الجدال والتكذيب، ستظهر حقيقتهم المخفية في صدورهم، وكل ذنوبهم والأعمال التي عملوها ضد الحق، جملة تحمل الندم والأمل: " فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ "؟ استفهام يائس مليء بالحسرة والرغبة في الخروج إلى أي طريق قد يكون سبيلاً للنجاة من العذاب، ولكن لا استجابة لرغبتهم لأن الوعد في السورة: " ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ " كان منوطًا باستجابتهم في الدنيا.الفوز والخسارة في هذه الحلقة يظهران في دعاء الملائكة الحافة بالعرش التي تستغفر للمؤمنين وتدعوا لهم بالمغفرة ودخول الجنات: "وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ" (الآية ٩)، أما الكافرون/الخاسرون تناديهم الملائكة في النار "لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ"، هؤلاء كرهوا أنفسهم لأنهم حرموها من الاستجابة لنداء الإيمان، هذا العذاب في النار[٢٥] هو بغض الله الأكبر ومقته الأعظم. أيضًا سبيل الفوز مشار إليه في جملة " فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ " (الآية ٧). سورة غافر تدعوهم إلى السير في الأرض لرؤية عاقبة المكذبين بالبينات التي جاءت بها الرسل: "أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ"، الذين من قبل كانوا أشد قوة وأكثر آثارًا، وربما أكثر تدبيرًا وعلمًا، جادلوا كما جادلت قريش، وهموا برسلهم كما همت قريش برسولها لقتله، السير في الأرض والتأمل في مصير السابقين المكذبين بحد ذاته آية مرئية على وعيد الله، آية يعرفونها حق المعرفة، السير في هذه الأرض والنظر في عاقبة السابقين هو سبيل خروج من الكفر والسيئات في الدنيا، وسبيل خروج من النار إلى الفوز بالجنات في الآخرة.

الحلقة الثالثة في القسم الثاني ب: أ' (٧٨-٨٥) دعوة إلى السير في الأرض والنظر في عاقبة السابقين

(أ)

[٧٨]وَلَقَدۡ **أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا** مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ **لِرَسُولٍ** أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ

(ب)

٧٩ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٨٠ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٨١ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۖ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ

(أ')

٨٢ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٣ فَلَمَّا **جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم** بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨٤ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ٨٥ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ

جدول (٣): الحلقة الثالثة في القسم الثاني (الآيات ٧٨-٨٥)هذه هي الحلقة الأخيرة في السورة وهي الحلقة النظيرة للفاتحة، الجزء (أ) يعيد تأكيد إرسال الرسل للأمم بالآية/الآيات، هؤلاء الرسل ليس كلهم ممن قُصّت قصته على النبي ﷺ، ولكنهم جاءوا بالبينات كما جاء هو. كعادة الأقوام السابقة الكافرون يطلبون المزيد من الآيات ويجادلون كما جادل الذين من قبل، لكن أمر الله (عقابه) إذا جاء قُضي بالحق وخسر المبطلون المجادلون. في الجزء المقابل (أ') دعوة للتأمل في " سُنَّتَ ٱللَّهِ " مقابل عادة الكافرين السابقين في طلب الآيات من الرسل، هذه السُنة هي الإنذار ثم العقاب؛ لذا هذا الجزء يدعو مشركي مكة للسير في الأرض والنظر في عاقبة الذين من قبل، هؤلاء جاءتهم الآيات ففرحوا بما عندهم من العلم والقوة والإمكانيات والحضارات، واستهزأوا بالآيات البينات، فلما حل بهم العقاب ورأوا بأس الله آمنوا وأخلصوا الدين له، هذا الفعل يشبه فعل فرعون الذي لم ينفعه الإيمان حين غرق، لقد خسر المبطلون (الذين جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق)، وخسر الكافرون (الذين يجادلون في آيات الله).في الوسط (ب) تأتي نعم الله على الناس في الأرض التي يبنون عليها قوتهم وآثارهم ويظنون أن ذلك بعلمهم وكسبهم بدون تمكين الله لهم، الله سخر الأنعام والانتفاع بها وركوبها، وسخر الفلك وحملها للناس وحاجاتهم، هذا التسخير هو تسخير عالم الشهادة للناس وتمكينهم منه خلال وجودهم فيه، وبهذا يَظهر كيف يُري الله الآيات للناس (ب) ولكنهم ينكرونها كما فعل السابقون. هذه الآيات هي آيات القرآن والهدى من جهة، وآيات الكون التي هي علامات قوته وطوله من الجهة الأخرى.رؤية الآيات والاستجابة لها مانعة لرؤية بأس الله في الدنيا، الخسارة كل الخسارة في عدم الاستجابة، ذلك الفرح بالقوة والعلم والآثار ما هو إلا خسارة وانعكاس لما في الصدور من جدال وتكذيب وإبطال للحق، ذلك الكسب لا يغني أمام بأس الله إذا جاء: " فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ "؟في الجدول التالي وُضعت الحلقتان متقابلتين ليظهر تناظرهما وتناسقهما

الحلقة الأولى في القسم الأول أ: أ (١-٢٢) دعوة إلى التوبة عبر الإيمان واتباع سبيل الله	**الحلقة الثالثة في القسم الثاني ب: أ' (٧٨-٨٥) دعوة إلى السير في الأرض والنظر في عاقبة السابقين**
(أ) ١حمٓ ٢ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٤ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٥ كَذَّبَتۡ **قَبۡلَهُمۡ** قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ **بِٱلۡبَٰطِلِ** لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٦ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ	(أ) ٧٨وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن **قَبۡلِكَ** مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ **وَخَسِرَ** هُنَالِكَ **ٱلۡمُبۡطِلُونَ**

(ب)

٧ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٨ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ **ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ**

(ج)

١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى **ٱلۡإِيمَٰنِ** فَتَكۡفُرُونَ ١١ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ١٢ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا **دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ** كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ **تُؤۡمِنُواْۚ** فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٣ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ١٤ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ

(ب')

١٥ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ **عِبَادِهِۦ** لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٦ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٧ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٨ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ

(أ')

١٩ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ٢٠ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢١ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن **قَبۡلِهِمۡۚ** كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت **تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ** فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ

(ب)

٧٩ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٨٠ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٨١ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ

(أ')

٨٢ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ من **قَبۡلِهِمۡۚ** كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٣ **فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ** فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨٤ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ **ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ** وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ٨٥ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ **إِيمَٰنُهُمۡ** لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي **عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ** هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ

جدول (٤): تناظر الحلقات أ وأ'

فاتحة السورة وخاتمتها تعكسان قدرة الله وقوته ومجيء الآيات والرسل، الحلقتان تختتمان بالدعوة للسير في الأرض ورؤية قدرة الله وقوته في هلاك السابقين المكذبين الأكثر قوة وآثارًا، طول الله العزيز العليم الذي وسع كل شيء بعلمه ورحمته مقابل ما عندهم من القوة والعلم المحدود الذي فرحوا به وتظهر آثاره في الأرض، علم الله بخائنة الأعين وما تخفي الصدور في الحلقة الأولى متكامل مع الحديث عن علم الله بحاجاتهم التي في صدورهم في الحلقة الثانية " وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ". الحلقتان تقرران العلم المطلق لله تعالى والشامل لكل شيء، هذا العلم ممتد لليوم الآخر حين لا يخفى عليه شيء، تأكيد العلم الإلهي يتماشى مع ذكر جدالهم بالباطل (الحلقة الأولى) واغترارهم وفرحهم بعلومهم وقوتهم واستهزائهم بالوعود والوعيد (الحلقة الثانية)، كل القوى التي ظنوا أنهم يملكونها أو أنها تجعلهم أقوياء بما فيه الكفاية لا تكفي أمام قوة الربوبية وعز الألوهية، ولا تكفي لدفع البأس ولا تقي من أمر الله، ستُجزى كل نفس بما كسبت وخسر المبطلون وخسر الكافرون. الحلقة الأولى تدعوهم للإيمان بالله وحده وتريهم الآيات سواء تلك التي في الكتاب المنزل أو الرزق من السماء لكنهم كفروا وأشركوا، أما في الحلقة الثانية فيظهر عدم نفع الإيمان وقت نزول بأس الله بهم. لقد أراهم الآيات وأمتن بها عليهم وهي آيات بينات على ربوبيته وألوهيته فأيّ آيات الله تنكرون؟ قوة الله تأتي أيضًا في القضاء بالحق سواء يوم القيامة (الحلقة الأولى) أو في الدنيا (الحلقة الثانية)، " كَلِمَتُ رَبِّكَ "، " أَمْرُ ٱللَّهِ "، " سُنَّتَ ٱللَّهِ " إشارات إلى تلك القوة والسلطة الإلهية المُنذر بها عبر الكتاب والآيات.مجيء الآيات كما يطلبون لا يعني أنهم سيرضخون أو أنهم سيؤمنون، ولا يعني أنهم محقون منتصرون حين لا يحدث ما يطلبون، الغيب والآيات الدالة عليه ليست مفصلة على هوى المجادلين وليست وفقًا لرغباتهم واختياراتهم،جملة "ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ" (الآية ٨٤) حين يأتي العذاب لا تعني الاستسلام للغيب واعتراف بعجز الإنسان وترك الجدال والعناد والاستهزاء، بل هي محاولة لايجاد سبيل خروج وقت فوات الأوان، آيات الله في القرآن وآياته التي يريها للناس في الدنيا قائمةٌ على التصديق بالغيب، وهو استسلام لحكمه ويقين في حكمته وتذلل أمام ملكه وعظمته، التصديق بالغيب هو الإيمان بالآيات التي جاءت بها الرسل، الفوز كل الفوز في الاستسلام وإخلاص الدين له " وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ". والخسارة كل الخسارة حين يتواجه الإنسان مع الله والغيب والبينات عليه بقوة البشر وعلومهم التي طوروها بإذنه في أرضه، الخسارة في عدم الاستجابة لدعوته، والخسارة في الإعراض عن غفرانه وقبوله التائبين، كل الآيات التي نزلت مُخبرة عن الغيب (ملكه وحكمه وعرشه)، وآياته التي أراها للناس في عالم الشهادة وأمكنهم منها، وتسخيره الكون لنفعهم، كل شيء يُشير إلى علوه وطوله وعلمه وقوته، كل الآيات لا يرى ما وراءها إلا "المؤمن" (الاسم الآخر لسورة غافر)**!الحلقة الثانية في القسم الأول أ: ب (٢٣-٣٧) صدود فرعون عن السبيل وجداله**

(أ)

٢٣وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٤ إِلَىٰ **فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ** فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ٢٥ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ٢٦ وَقَالَ **فِرۡعَوۡنُ** ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ **إِنِّيٓ أَخَافُ** أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٧ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن **كُلِّ مُتَكَبِّرٖ** لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٨ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ **ءَالِ فِرۡعَوۡنَ** يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ**

(ب)

٢٩ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ **فِرۡعَوۡنُ** مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ

٣٠ وَقَالَ ٱلَّذِي ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ **إِنِّيٓ أَخَافُ** عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣١ مِثۡلَ دَأۡبِ **قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ** وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ

٣٢ وَيَٰقَوۡمِ **إِنِّيٓ أَخَافُ** عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٣ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ

(أ')

٣٤ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ٣٥ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٦ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٧ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ

جدول (٥): الحلقة الثانية في القسم الأول (الآيات ٢٣-٣٧)هذه الحلقة تخبر عن مجيء الرسل السابقين بالآيات والبينات، كما نزل الكتاب من العزيز العليم على الرسول ﷺ، وتعطي الحلقة مثالاً عن الأمم المجادلة التي همت برسلها فأهلكها الله، هذا المثال يتلخص في فرعون ذي القوة والملك في الأرض، وفي مقابله المؤمن الذي كتم إيمانه ورأى البينات التي جاءت من ربه، هاتان الشخصيتان تعكسان ردة الفعل تجاه الآيات لشخصيتين مختلفتين في القوة والسلطة. السياق برمته يُبين قوة الله وملكه كما في أول السورة وآخرها، ولكنه يسلط الضوء على قوة فرعون الظاهرة في الأرض للناس، فرعون لا يكتفي بتكذيب الآيات، بل يتسلط على الذين آمنوا مع موسى، ويعرض على قومه أن يقتله، في هذا الجو المخيف تخبر الآيات عن رجل مؤمن يكتم إيمانه، رجل صدّق بالآيات ولم يرها سحرًا وكذبًا. في الوسط يأتي ذكر الأحزاب (قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم الذين ذُكروا في أول السورة) أصحاب القوة والآثار في الأرض، ولكن أخذهم الله بذنوبهم (الآيات ٥، ٢١، ٨٤-٨٥)، يحاول الذي آمن أن يذكرهم بقوة الله وبأسه، لكن فرعون لا يريهم إلا ما يرى، ولا يقبل بسبيل غير سبيله.الحلقة تصور مشاعر الذي آمن وخوفه على قومه من عذاب الدنيا " إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ"، ومن عذاب الآخرة: " إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ"،[٢٦] ورغبته في رؤيتهم للحق، وحواره معهم: "وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ "، أبو بكر الصديق رضي الله عنه استخدم عبارة الرجل المؤمن من آل فرعون عندما تعرّض عقبة بن معيط لرسول الله ﷺ عند الكعبة: "أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ".[٢٧] أبو بكر لم يكن يكتم إيمانه، ولكن كثيرًا من أهل مكة الذين آمنوا لم يكونوا في منعة وحصانة من قوة قريش وتسلطها على المؤمنين. هذا السياق موجه للنبي ﷺ وأصحابه المؤمنين المستضعفين في مكة، هذا السياق يثبتهم ويربطهم بالمؤمنين السابقين، " سُنَّتَ ٱللَّهِ " تتكرر في كل أمة، تذكير عبر الرسول والآيات، وإنذار بالعقاب في الدنيا والآخرةالجزء (أ) يبين إرسال موسى عليه السلام بالآيات والسلطان المبين إلى فرعون، ويذكر تكذيبه وتكبره وهمه بقتل موسى، ثم يأتي حديث مؤمن آل فرعون الذي يحاول منع قتل موسى ونصح قومه للتصديق بما جاء ليحصل لهم الوعد، ويطرح موضوع الفوز والخسارة بطريقة أخرى: إن كاذبًا فكذبه يعود عليه، وإن كان صادقًا فيصيبكم الوعد بالعقاب نتيجة التكذيب والاستكبار.[٢٨] في الجزء النظير (أ') تذكير بمجيء يوسف عليه السلام بالبينات قبل موسى، وشكهم فيها وجدالهم حول الآيات، ولكنه الطبع على قلوب المتكبرين: " كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ "، وتحديهم لقوة الإله وعلوه ببناء الأسباب للصعود إلى السموات.الجزء (ب) يذكر حديثًا آخر للمؤمن الذي يكتم إيمانه، حديثًا مليئًا ببيان تلك القوة الربانية وعجز الناس أمامها مهما تقدموا وتفوّقوا، حديثًا يصدّق بعذاب الدنيا قبل الآخرة، وبيوم التناد قبل يوم الأحزاب وعدل الله وقوته، في ذلك اليوم تحديدًا لا يوجد عاصم من الله، لا تلك القوى الأرضية التي كانوا يتباهون فيها، ولا الآثار التي بنوها، ولا العلوم التي طوّروها، كل الأسباب منقطعة إلا أسبابه تعالى، وجميع كيدهم في ضلال وتباب وخسارة وانتهاء (أ، أ').إله موسى الذي يستخف به فرعون ويبني الأسباب ليطلع عليه في السماء (أ')، هو الرب الذي يتكرر ذكره في الجزء (أ): "وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ"، "إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم"، "أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ"، "مِن رَّبِّكُمۡۖ ". هذا الاستخفاف بالقدرة الإلهية وتضخيم القوة الإنسانية وعلومها يتناسب مع ذكر موضوع الجدال في الآيات (أ') للمرة الرابعة في السورة،[٢٩] هذه المرة يجادلون بدون سلطان ولا حجة حقيقية، يجادلون بالتشكيك في الآيات. " وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ " يتزين للمجادل فعله، يفرح بعقله وعلمه، يظن أنه قادر على مجابهة إله السماء، يشكك في الغيب لأنه ليس على هواه، يطلب عليه الأدلة المحسوسة، يريد أن يطلع عليه أولاً ليؤمن، الأمر عنده مرتبط بالمشاهدة الحسية، فيصد بنفسه عن السبيل، ويبني ألف حاجز وبناء أمامه، يظن أن صروحه من العلم والفهم قد تصمد أمام غيب السموات، ويظن أن آثاره في الأرض باقية لا تزول: " كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ"، " إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ". الإسراف في طلب المحسوسات على الغيب هو إسراف في الكذب على الله،[٣٠] وارتياب في آيات الله، وجهل بحقيقة

الغيب بعد مجيء البينات " فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ". الإسراف في اعتداد الذات الإنسانية بحكمها على المغيبات هو إسراف في تحكيم العقل فيما لا طاقة له به، ولا نفع في صرف الجهد والوقت فيه، وريبٌ يطُولُ الحقائق والقيم والأخلاق،[٣١] ويُرجعها إلى النفس وما تراه وتعتقده الأنسب، وشكٌّ في أدلة المعرفة الأخرى كالخَبر من السماء،[٣٢] وحصر التصديق في المعارف المحسوسة فقط، وجدالٌ في آيات الله بغير حق وبلا سلطان أو دليل على ما يقولون، الإسراف في الاعتداد بالمعتقدات الشخصية والمرئية لا يتوقف عند الإنسان ذاته، إنه يقود إلى تشكيك غيره وجرّهم إلى سبيله: "قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ "، فيطرحه لمَن حوله كأنه ناصحٌ خبير "إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ "، هذا الإسراف إسرافُ من لا يؤمن بيوم الحساب، إسرافُ كل قلب متكبر أغلقه أمام أسباب/طرق السموات![٣٣]

الحلقة الثانية في القسم الثاني ب: ب' (٦٩-٧٧) جزاء المكذبين بالكتاب والرسل

(أ)

٦٩ أَلَمْ تَرَ إِلَى **ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ** فِيٓ **ءَايَٰتِ ٱللَّهِ** أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ٧٠ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ **بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا**ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

٧١ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ٧٢ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ

٧٣ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ٧٤ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ **ٱلْكَٰفِرِينَ**

٧٥ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ **ٱلْحَقِّ** وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ٧٦ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى **ٱلْمُتَكَبِّرِينَ**

٧٧ فَٱصْبِرْ **إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ**ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ **ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ** أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ

(أ')

جدول (٦): الحلقة الثالثة في القسم الثاني (الآيات ٦٩-٧٧)

هذه الحلقة أقصر من نظيرتها وتخاطب الرسول ﷺ، وعودة أخيرة لذكر جدال المشركين في آيات الله،[٣٤] " أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ " تدل على انصرافهم عن الإيمان إلى التكذيب بالكتاب والرسول، وأن هذا الانصراف من شيءٍ/شكٍّ في نفوسهم يُسبّب جدالهم.[٣٥] الانصراف هنا يشبه الإسراف في الشك رغم كل الآيات المرئية وآيات القرآن المنزل والرسول المرسل، الانصراف وسيلة أخرى للتكذيب والجدال. خاتمة الحلقة تأمر الرسول ﷺ بالصبر مرة أخرى[٣٦] وتذكر الوعد: إما العقاب في الدنيا أو في الآخرة، أما وسط الحلقة فهو يؤكد عدم إفلات الكافرين من النار كما تقرر السورة في فاتحتها أن الله ذو الطول شديد العقاب فلا يغررك تقلبهم في البلاد وفرحهم في الأرض بانصرافهم عن الحق. موضوع الدعاء المتكرر في السورة يجيء في جملة " بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔاۚ " بيانًا لندم الكافرين ومقتهم أنفسهم يوم القيامة بسبب كفرهم، الآلهة التي انصرفوا لأجلها لم تكن شيئًا، والعلوم المادية التي قاسوا بها الوحي لم تكن شيئًا، والشكوك التي أسرفوا في تحكيمها لم تكن شيئًا، والعقول التي رفعوها منزلة أعلى لم تكن شيئًا، وتضخيم الذات ومنطقها لم يكن شيئًا، والباطل الذي جادلوا به الحق ليدحضوه لم يكن شيئًا، والجدال حول قضايا الغيب لم يكن شيئًا، والرجوع إلى النفس وترك ما جاء في الكتاب وبيّنه الرسول لم يكن شيئًا، حين تتكشف كل الغيوب الموعودة فسوف يعلمون أنهم لم يكونوا يدعون شيئًا! الذين يجادلونك في آيات الله ووعده الحق سوف يعلمون فداحة خسارتهم، أبواب جهنم مشرعة، والأغلال في أعناقهم والسلاسل يسبحون، وسيق الذين كفروا ومعبوداتهم اللاشيء إلى جهنم زمرًا!

الحلقة الثانية في القسم الأول أ: ب (٢٣-٣٧) صدود فرعون عن السبيل وجداله	**الحلقة الثانية في القسم الثاني ب: ب' (٦٩-٧٧) جزاء المكذبين بالكتاب والرسل**
(أ) ٢٣وَلَقَدْ **أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ** ٢٤ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ٢٥ فَلَمَّا جَآءَهُم **بِٱلْحَقِّ** مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ٢٦ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ **مُوسَىٰ** وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن **يُظْهِرَ** فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ٢٧ وَقَالَ **مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ**	(أ) ٦٩ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ٧٠ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ **بِٱلْكِتَٰبِ** وَبِمَآ **أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَآ**ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ [٢٨] وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

(ب)

[٢٩] يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ [٣٠] وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ [٣١] مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ [٣٢] وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ [٣٣] يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ

(أ)

[٣٤] وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ [٣٥] ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ [٣٦] وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ [٣٧] أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ

[٧١] إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ [٧٢] فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ

[٧٣] ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ [٧٤] مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ

[٧٥] ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ [٧٦] ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ

[٧٧] فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ

(أ')

جدول (٧): تناظر الحلقات ب و ب'آيتا الجدال في الحلقتين تعطيان صورة كاملة لماهية الجدال ونفوس المجادلين:"ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ" [غافر: ٣٥]." أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ – ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ " [غافر: ٦٩].الذين يجادلون في آيات الله ليس لهم حجة بينة وحقيقية على شكوكهم وادعاءاتهم، كَبُرَ (ساء وبئس) جدالهم عند الله،[٣٧] ومقتَ الله جدالهم واستكبارهم، على عكس المؤمنين الذين رأوها آيات بينات وسلطان مبين على الإله وقدرته، وآمنوا بها من غير جدال ولا شواهد محسوسة على الغيب الموعود به، الذين يجادلون كذّبوا بالكتاب والرسل، في حين أن الذي آمن صدّق بالرسول وما معه من آيات.الإيمان في السورة مرتبط بفكرة التصديق بالوعد الحق (الغيب)، بدعاء الله وحده مخلصًا له الدين، والاستعاذة به من الشك والتكذيب والجدال والاستكبار، بالإيمان بالكتاب الذي نزل، وتصديق الرسول الصابر في دعوتهم، بالخوف من يوم الحساب ويوم الأحزاب، التكبر والتكذيب يتكرران في الحلقتين كصفتين للذين جادلوا في الآيات وللمسرفين، كيد فرعون هو كيدٌ لصرف الناس عن آيات الله، ذلك الكيد في تباب وخسارة وهلاك: " وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ" (الآية ٢٤)، " وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ " (الآية ٣٧)، " كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ" (الآية ٧٤)البينات والسلطان المبين مع موسى والبينات مع يوسف في الحلقة الأولى هي مجيء الكتاب والرسل، وهي مخاطبة الرسول ﷺ وإرساله بالآيات والكتاب في الحلقة الثانية، التشابه بين جدال فرعون وجدال قريش لا يختلف عن جدال الأمم السابقة التي أهلكها الله:

"مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ"، دأب تلك الأمم القوية التي سبقتْ في الأرض هو عادتهم من الكفر وأذية الرسل،[٣٨] ومن هذا الكفر والأذى التشكيك بما أُرسلتْ به الرسل من الكتب السابقة والغيب والآخرة والهم بقتل الرسل، وهذا ما فعلته قريش حين كذبت وشككت فيما جاء به النبي ﷺ من القرآن والنبوة. سؤال واحد يحسم الجدال والاستكبار والشك، ويجعل كل متكبر جبار يُسحب بالسلاسل والأغلال من عنقه في النار: " أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ "؟ أين المُلْك في الأرض والصروح لبلوغ أسباب السموات؟ أين العقول التي تحاجج وتطلب أدلة حسية على الحق؟ أين القوة البشرية في دفع بأس الله إن جاء؟ " فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ " الشك والريب والارتياب في الحلقة الأولى يقابله تحقق الوعد الحق بلا ريب في الحلقة الثانية، الشك كان فرحًا ومرحًا في الأرض بغير الحق، واتباعًا لغير سبيل الحق، وإسرافًا في الجدال للصد عن السبيل، كان خسارة في حين أنهم كانوا ظاهرين في الأرض. يوم الحساب والتناد ويوم التولي للبحث عن عاصم وناصر (الحلقة الأولى) هو يوم السحب في الحميم والدخول إلى النار من كل أبواب جهنم (الحلقة الثانية)، لا سبيل خروج للذين كفروا، لم ينفعهم ما كان عندهم من الملك في الأرض، الخسارة حقيقية، وبئس مثوى المتكبرين **الحلقة الثالثة في القسم الأول أ: ج (٣٨-٥٨) نصر الله لرسله وللذين آمنوا في الدنيا والآخرة**

(أ)

[٣٨] وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ **ٱتَّبِعُونِ** أَهْدِكُمْ **سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ** [٣٩]يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ **ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ** هِيَ **دَارُ ٱلْقَرَارِ** [٤٠] مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَاۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ **يَدْخُلُونَ** ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ[٤١] ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى **ٱلنَّجَوٰةِ** وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ [٤٢] تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ [٤٣] لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي **ٱلدُّنْيَا** وَلَا فِي **ٱلْءَاخِرَةِ** وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ [٤٤] **فَسَتَذْكُرُونَ** مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ [٤٥] فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ **سَيِّـَٔاتِ** مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ **سُوٓءُ** ٱلْعَذَابِ [٤٦] ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۚ **وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ** ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ

(ب)

[٤٧] وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ **تَبَعًا** فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ [٤٨] قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ [٤٩]وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا **يَوْمًا** مِّنَ ٱلْعَذَابِ [٥٠] قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ **تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ** قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ[٥١] إِنَّا لَنَنصُرُ **رُسُلَنَا** وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي **ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ** [٥٢] **يَوْمَ لَا يَنفَعُ** ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ **سُوٓءُ ٱلدَّارِ**

(أ')

[٥٣] وَلَقَدْ **ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ** وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ **ٱلْكِتَٰبَ** [٥٤] **هُدًى وَذِكْرَىٰ** لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ [٥٥] فَٱصْبِرْ إِنَّ **وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ** وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ [٥٦] إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ **ءَايَٰتِ ٱللَّهِ** بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ [٥٧] لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [٥٨] وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓـُٔۚ قَلِيلًا مَّا **تَتَذَكَّرُونَ** [٥٩] إِنَّ **ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ** لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا **يُؤْمِنُونَ** [٦٠] وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي **سَيَدْخُلُونَ** جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

جدول (٨): الحلقة الثالثة في القسم الأول (الآيات ٣٨-٦٠) لا يوجد في هذه الحلقة حوار بين موسى وفرعون كما في الحلقة السابقة، فقط مصير فرعون وأتباعه في الدنيا والآخرة، الحديث عن الدنيا والآخرة والحساب والجزاء يأتي في كل أجزاء الحلقة. يستوقفنا منتصف الحلقة (ب) بحوار الأتباع مع الذين اتبعوهم في الآخرة " إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ " (الآية ٤٧)، لا نجاة للفريقين " إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ " (الآية ٤٨). السورة تطرح فكرة التابع (العقل الجمعي) الذي ينساق خلف المتبوعين الذين تزين لهم عملهم، صفة المتبوع أنه مُجادل لا يرى إلا ما يراه، ومسرف في الجدال بغير سلطان، ومُسرف في التكبر بحيث لا يقبل أن يعترف بعدم صوابية رأيه أمام الملأ، ويرفض أن يرضخ لأنه لا يحب أن يظهر بمظهر غير المحق، بل ويصد غيره عن السبيل ويدعوه إلى الشرك والكفر، تأييد الأتباع للمتبوع يجعله يظن أنه على رشاد، ويزيد في تكبره وتمسكه بموقفه، أما ضعف الأتباع فليس حجة تنجيهم من النار؛ لذلك تقول الحلقة في منتصفها أن الله ناصر المستضعفين من المؤمنين لاتباعهم سبيل الرشاد، وهذا النصر دنيوي وآخروي.يعود السياق في (ب) ليذكر الملائكة الذين جاء ذكرهم في أول السورة، الذين كفروا في بداية السورة يُنادون من الملائكة (الآية ١٠)، الآن الذين كفروا من شدة عجزهم وتورطهم سواء الكبراء أو الضعفاء يقولون للخزنة: " ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ "، ولكن الخزنة لا تملك أن تشفع للكافرين:[٣٩] " فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ"، كل الدعاء الآن لا ينفع، كله في ضياع وخسارة، هذا الضلال كان ضلال السبيل في الدنيا، وضلالهم في دعاء الذي ليس بشيء، وليس له دعوة (أي نفع)[٤٠] في الدنيا والآخرة.الجزء (أ) يُتم مقالة الذي آمن لقومه في الحلقة السابقة، وينتهي الجزء بذكر جزائه (الوقاية من مكر فرعون والنجاة مع موسى)،[٤١] وبيان عاقبة فرعون وآله في الدنيا والآخرة (الخسارة). الطريق إلى النجاة يوم القيامة هو اتباع سبيل الرشاد الحق وليس الذي يراه فرعون،[٤٢] وهو سبيل الخروج الحقيقي من عذاب النار ودخول الجنات: " وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ". هنا دعوة إلى النجاة والفوز على لسان المؤمن وفي المقابل قوم فرعون يدعونه إلى النار عبر دعوته للكفر بالله والشرك (يدخل فيه كل جدال في آيات الله لأن الجزء (أ') يذكر المجالدين في الآية ٥٦)، هؤلاء يدعونه إلى ما ليس له به علم،[٤٣] وليس له دعوة في الدنيا والآخرة، وليس ينصرهم ولا يكفيهم أو يغني عنهم شيئًا، وهو يدعوهم إلى العزيز الغفار (الآية ٤٢).في الجزء (ب) الله ينصر رسله والذين آمنوا في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد،[٤٤] وهو وعد لرسوله ﷺ بالنصر رغم كفرهم وجدالهم وضعف فريق المؤمنين في مكة؛ لذا أمره بالصبر والاستغفار والتسبيح والحمد (أ').[٤٥] الجزء (أ') فيه بيان أن النصر على فرعون في الدنيا جاء في إيتاء موسى الكتاب وتوريثه لبني إسرائيل، موضوع الجدال يأتي ليكشف المزيد من دواخل المجادلين/المسرفين: " إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ "، في صدورهم الكِبْر والاغترار بالنفس، فلا تقبل ما جاء من حق من غيرها. واستخدام القصر " إِلَّا كِبْرٌ " دليل على أن الجدال لا دافع له إلا الكبر، وأنه جدال شديد مرده تعظيمهم أنفسهم، ومع هذا فإنهم لن يبلغوا بكبرهم مرادهم من الغلبة والعزة،[٤٦] لذا كان التوجيه للنبي ﷺ بالاستعاذة بالله والتعلق به واللجوء إليه لأن المجادلين يجادلون مكرًا وكيدًا والله يسمع ويبصر جدالهم وخائنة صدورهم.[٤٧] الله يدعوهم لدعائه وحده، " لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " حقيقة واضحة أمام كل هذ الجدال العقيم، حقيقة تنسف غرور الإنسان بنفسه ونسيانه الرجوع الحتمي يوم القيامة للحساب، هنا تحديدًا لا يستوي الأعمى عن الآيات البينات والبصير، ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء (الآية ٥٨)، وبالتالي لا يستوي جزاء المسيء والمؤمن حيث جاء في الطرف (أ) مفهوم الخسارة والنجاة عبر جزاء من عمل السيئة ومن عمل صالحًا: " مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ " (الآية ٤٠). الخسارة والنجاة تنعكسان كذلك في عذاب فرعون وقومه في الدنيا ويوم تقوم الساعة (أ)؛ لذا الساعة قادمة لا محالة (أ')، كما نصر الله آت لرسله في الدنيا والآخرة (ب). "وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ" الإسراف (إفراط في الكفر والمعصية والقتل)[٤٨] يحل بهم إلى الخسارة التي سيتذكرونها يوم القيامة (الآيات ٤٣-٤٤)، وقليل من يتذكر (الآية ٥٨). **الحلقة الأولى في القسم الثاني ب: ج' (٦١-٦٨) قدرة الله في الكون والخلق والإماتة**

(أ)

[٦١] **ٱللَّهُ** ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ **ٱللَّهَ** لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ [٦٢] ذَٰلِكُمُ **ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ** كُلِّ شَيْءٍ **لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ** ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ [٦٣] كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ **ٱللَّهِ** يَجْحَدُونَ [٦٤] **ٱللَّهُ** ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ **ٱللَّهُ رَبُّكُمْ** ۖ فَتَبَارَكَ **ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ**

(ب)

٦٥ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينُۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ

٦٦ ۞ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ

(أ')

٦٧ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦٨ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ

جدول (٩): الحلقة الأولى في القسم الثاني (الآيات ٦١-٦٨)الله الذي جاء في أول السورة أنه "غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ " [غافر: ٣] في هذه الحلقة هو الحي لا إله إلا هو رب العالمين، هذه الحلقة هي امتداد للتعريف بالله وآياته التي يجادلون فيها، في الأطراف (أ) و(أ') تفصيل عن خلق الوجود والحياة والممات، في الجزء (أ) الله ذو فضل على الناس حيث أنعم عليهم بالليل والنهار، واستقرار الأرض وبناء السماء، وحُسن الخلقة (الصورة) والرزق من الطيبات، " ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ " كبُر أو صغُر، " ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ". في الجزء النظير (أ') تتلخص مراحل خلق البشر وخروجهم إلى الدنيا، ضعفهم وقوتهم، طفولتهم وشبابهم وشيخوختهم، ليس كلهم يعيشون تلك المراحل العمرية، منهم من يتوفى من قبل، ومنهم من يبلغها كلها، كل ذلك لأجل مسمى وزمن محدود، تلك هي سنة الوجود لمَن يعقل، الله بيده الإحياء والإماتة والقضاء، الأمر كله تحت قوله "كُن فَيَكُونُ ".في الجزء (ب) الله " هُوَ ٱلۡحَيُّ "، وكل ما عداه مخلوق يموت له أجل مسمى في الوجود، الله " لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ " ولا معبود غيره يستحق العبادة، موضوع إخلاص الدين لله يأتي من جديد، يأتي أولاً بصيغة الأمر " فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينُۗ " (الآية ٦٥)،[٤٩] ثم يأتي على لسان الرسول ﷺ: " وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ " (الآية ٦٦)، هذا الوضوح في التوحيد يستحق الشكر " ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ". " كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ " الجحود هو الوجه الآخر للإسراف في الشك والانصراف والكفر، هو النتيجة النهائية للجدال في آيات الله " فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ " وتنصرفون عن الله إلى غيره كما انصرف الجاحدون من الأمم السابقة؟[٥٠] وهذا الانصراف هو خسارة الخالق الحي رب العالمين وكسب اللاشيء

الحلقة الثالثة في القسم الأول أ: ج (٣٨-٥٨) نصر الله لرسله وللذين آمنوا في الدنيا والآخرة	الحلقة الأولى في القسم الثاني ب: ج' (٦١-٦٨) قدرة الله في الكون والخلق والإماتة
(أ)	(أ)
٣٨ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٩ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٤٠ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤١ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ٤٢ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٣ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٤٤ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٥ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ	٦١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦٢ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٣ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٦٤ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ --- --- --- (ب) ٦٥ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينُۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٦ ۞ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ

(ب)

٤٧ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٨ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ٤٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ **ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ** يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٥٠ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ **فَٱدْعُواْ** وَمَا **دُعَٰٓؤُاْ** ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ٥١ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ٥٢ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ

(أ)

٥٣ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ٥٤ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٥٥ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ٥٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ٥٧ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ٥٨ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ٥٩ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ** ٦٠ وَقَالَ رَبُّكُمُ **ٱدْعُونِيٓ** أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

(أ')

٦٧ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٦٨ هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ

(ب')

تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

جدول (١٠): تناظر الحلقات ج و ج'كلما اقتربنا من وسط السورة نجد موضوع الإخلاص في الدين لله يجيء بلفظ مختلف وهو الدعوة إلى الله والدعاء " وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ" (الآية ٦٠)، وكذلك لفظ الإسلام (الآية ٦٦)، هذه الحلقات يظهر فيها موضوع الدعوة لله والتعريف بالله، هنا في الحلقة الأولى الرجل المؤمن يدعوهم للنجاة وللعزيز الغفار (الآيات ٤١-٤٣)، يقابل ذلك في الحلقة الثانية نهي النبي ﷺ عن عبادة ما يدعون من دون الله والأمر بإخلاص الدين (الآية ٦٦)، أيضًا في الحلقة الأولى تذكر الحياة الدنيا والآخرة والجزاء فيهما، الحلقة الثانية عن الحياة والممات، الحلقتان دعوة للتوحيد وتعريف بالقدرة الإلهية في مختلف صورها من الخلق والحكم والنصر والرزق: " إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ "، " إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ "، " إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ "، " إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ "، " لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ "، " ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا "، " ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ "، " ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ "، " هُوَ ٱلْحَيُّ "، " هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ "، " هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ". لقد قضى أمر الساعة كما قضى أمر الوجود والإحياء والإماتة، " فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ "أسباب الخسارة تتجلى في الإسراف في الحلقة الأولى (الآية ٤٣)، والاستكبار (الآيات ٤٧-٤٨، ٦٠)، والجدال (الآية ٥٦)، ويقابلهم في الحلقة الثانية الإفك والجحود بآيات الله (الآية

٦٣)، هذه الخسارة هي خسارة النجاة والغفران والنصر واستجابة الدعاء. التأمل في قول المؤمن: " وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ " يوحي بأن بعض المرد إلى الله يجب أن يحدث في الدنيا قبل الآخرة، هذا المرد هو مرد بالقلب ورجوع العمل الصالح قبل الممات، ومرد بالخضوع وعدم الجدال، وبالانكسار وترك التكبر، " وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ " بعض المرد يكون بتفويض الأمر لله، واللجوء إلى الله " فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ". الرسل جاءت بالآيات البينات لكيلا تحدث الخسارة، خسارة الإنسان لربه الحي الذي لا إله إلا هو. البينات مع موسى عليه السلام، والبينات مع محمد ﷺ، رسالة واحدة، هي الهدى والذكرى لأولي الألباب، هي التوحيد في أوضح صورِه: " فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ " (الآية ٦٥).

خاتمة

سورة غافر تقدم مفهوم الفوز والخسارة في سياقات مختلفة فيها من الوعد والوعيد والترهيب والترغيب، مما يجعل نظرة القرآن لمفهوم الخسارة تتجاوز خسارة المُلك والظهور في الأرض والقوة والماديات إلى خسارة معنى الوجود الإنساني في الدنيا والغاية من الخلق، وخسارة الإيمان بالعزيز الغفار وسبيله ونصره، وخسارة الجنة التي يكون الرزق فيها بغير حساب؛ لذا لا تخلو أي حلقة من حلقات السورة من ذكر الآخرة أو أسمائها أو أحداثها. لقد طبقت الدراسة قواعد التناظر على السورة وقسمتها إلى قسمين كل قسم يحتوي على ثلاث حلقات، برز من خلالها معالجة السورة لمفهوم الخسارة والفوز في فترة الاستضعاف في مكة.السورة تفتتح بتنزيل الكتاب وقبول التوبة وتذكر العذاب الدنيوي والآخروي، وتنتهي بتأكيد مجيء البينات كما نزل الكتاب وخسارة المبطلين الكافرين، صور الخسارة التي كشفها التحليل التناظري تتخلص في عذاب الدنيا للكافرين المجادلين من الأمم السابقة، ودخول النار في الآخرة، وحدوث عذاب القبر لآل فرعون، وتجعل الفرح والمرح في الدنيا خسارة كذلك كما سوء العمل والجدال، وتجلت أسباب الخسارة في الشرك والكفر بعد مجيء الآيات والبينات، وفي الجدال والجحود والاستكبار والإسراف. في حين أن صور الفوز والنجاة تمركزت في دخول الجنة، والوعد بالنصر في الدنيا والآخرة، وكانت أسباب النجاة في نزول الكتاب والبينات ومجيء الرسل، والتوحيد وإخلاص الدين، ودعاء الله واتباع سبيل الرشاد وعمل الصالحات، السير في الأرض والاتعاظ بمصير السابقين. هذه السورة تبين قدرة الله وقوته وطوله، كما تدعو للتوبة والمغفرة قبل حدوث هذه الخسارات، وهكذا اهتمام بموضوعات السورة وقراءتها وفق سياقها يُظهر الانسجام في النظم والموضوعات والمعاني، ويجعل السورة وحدة واحدة وإن تعددت موضوعاتها، ويدعو الباحثين إلى مزيد تأمل وبحث في الموضوعات القرآنية وتدبرها في سياقها. موضوع الخسارة والفوز يأتي كذلك في السورة المحيطة بسورة غافر كالزمر وفي مجموعة الحواميم مما يدعو إلى الكشف حول ما تعطيه هذه السور من نظرة شاملة لهذا الموضوع خاصة مع ارتباطها الموضوعي والتسلسلي في المصحف، ومع تشاكل نظمها وفواتحها.

المراجع

أحمد، د. مشاعر بشير علي. "الخسران في ضوء القرآن الكريم". مجلة الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية، المجلد ٢، العدد ٢، ٢٠٢٠، ص ٥٧-٨٠.

الألوسي، شهاب الدين السيد محمد. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار، مصر – القاهرة: المكتبة الوقفية، ت.د.

ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ت.د.

ابن مركب، فايز جمعان خميس؛ العفاري، عوض سعيد عاشور. أسماء يوم القيامة في سورة غافر، ودلالتها عند المفسرين. *مجلة السعيد للعلوم الإنسانية والتطبيقية*، مج ٥ (٢٠٢٢)، ع ٥٧: ٣-٨٣.

البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. صحيح البخاري (عناية: د. محمد زهير الناصر، مصر- بولاق: الطبعة السلطانية، ١٣١١ هـ). إثراء الهوامش وترقيم الأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان- بيروت: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

البقاعي، إبراهيم بن عمر. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، الرياض: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ٣ مجلدات، ١٤٠٨- ١٩٨٧.

الدرويش، صالح بن عبد الرحمن. الجدال من خلال سورة غافر "دراسة موضوعية". مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٦١ (شوال ١٤٤٢)، ١٧-٥٢.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. تخريج: عبد الرزاق غالب المهدي. لبنان، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٣٢ مجلد، ١٤٢٥-٢٠٠٤.

الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان لتأويل آي القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر- القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢- ٢٠٠١.

طهماز، عبد الحميد محمود. التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم. سوريا- دمشق: دار القلم، الطبعة الثانية، ٨ مجلدات، ١٤٣٥-٢٠١٤.

عبد الغفور، حسين بن سيد محمد. التناسق الموضوعي في سورة غافر. تحقيق: جمال بن مصطفى النجار، جامعة أم القرى، ٢٠١٤.

القرني، بريك بن سعيد القرني. الجدل والحوار في سورة غافر- دراسة تفسيرية. *مجلة العلوم الشرعية*، جامعة القصيم، المجلد ١٦، العدد (٣)، يناير ٢٠٢٣، ١١٧٦- ١٢٢١.

الوهيبي، عبد الله عبد الرحمن. معنى الحياة في العالم الحديث. السعودية-الدمام: تكوين للنشر والأبحاث، الطبعة الأولى، ١٤٤٣-٢٠٢١.

Cuypers, Michel. The *Composition of the Quran*. Trans. Jerry Ryan, New York: Bloomsbury Academic, 2015.

Iṣlāḥī, Amīn Aḥsan. *Tdabbur i Qu'ān*. 40 Surah Ghafir, vol.7, https://amin-ahsan-islahi.org/tadabbur-e-quran-vol-7-english/, Accessed June 13, 2025.

هوامش البحث

[١] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ت.د.)، ٢٤: ٧٥.

[٢] إبراهيم بن عمر البقاعي. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، الرياض: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ٣ مجلدات، ١٤٠٨/١٩٨٧)، ٢: ٤٣٥.

[٣] https://amin-ahsan-islahi.org/tadabbur-e- Iṣlāḥī, *Tdabbur i Qu'ān* (40 Surah Ghafir, vol.7, Aḥsan Amīn Accessed June 13, 2025), 11.,quran-vol-7-english/

[٤] عبد الحميد محمود طهماز، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم (دار القلم، الطبعة الثانية، ٨ مجلدات، ١٤٣٥-٢٠١٤)، ٧: ٢٩٠.

[٥] حسين بن سيد محمد عبد الغفور، التناسق الموضوعي في سورة غافر (تحقيق: جمال بن مصطفى النجار، جامعة أم القرى، ٢٠١٤)، ١٣٥.

[٦] المصدر السابق، ١١٨.

[٧] صالح بن عبد الرحمن الدرويش، الجدال من خلال سورة غافر "دراسة موضوعية"، مجلة العلوم الشرعية، ٦١ (شوال ١٤٤٢)، ١٧-٥٢.

[٨] بريك بن سعيد القرني، الجدل والحوار في سورة غافر- دراسة تفسيرية، ١٦، العدد (٣)، يناير ٢٠٢٣، ١١٧٦- ١٢٢١.

[٩] فايز جمعان خميس بن مركب؛ عوض سعيد عاشور العفاري، أسماء يوم القيامة في سورة غافر، ودلالتها عند المفسرين، *مجلة السعيد للعلوم الإنسانية والتطبيقية*، مج ٥ (٢٠٢٢)، ع ٥٧: ٣-٨٣.

[١٠] توجد دراسة بعنوان "الخسران في ضوء القرآن الكريم" وقد نوهت الدراسة ببيان تعريف وأسباب الخسران وصوره في الدنيا والآخرة وجمع الآيات في هذا الموضوع، وأشارت الدراسة إلى خسارة الأمم والأفراد عبر الآيات ٧٨ و ٨٥ من سورة غافر، لكنها لم تتناول الخسارة والنجاة في نظم السورة وسياقها (انظر: د. مشاعر بشير علي أحمد، "الخسران في ضوء القرآن الكريم"، مجلة الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية، المجلد ٢، العدد ٢، ٢٠٢٠، ص ٥٧-٨٠).

[١١] للإطلاع على قواعد نظرية التناظر انظر: Michel Cuypers, The *Composition of the Quran* (trans. Jerry Ryan, New York: Bloomsbury Academic, 2015).

[١٢] " قُل يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ " [الزمر: ٥٣].

[١٣] واسع الفضل والقدرة. (انظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ٢٤: ٨٠).

[١٤] [غافر: ٤١].

[١٥] [غافر: ٤١].

[١٦] يجيء الحديث عن سبيل الرشاد الحقيقي في الحلقة الثالثة من القسم الأول (الآيات ٣٨-٦٠) وكذلك موضوع العمل الصالح والسيئة والنجاة من النار، وهو غير سبيل الرشاد الذي يعتقده فرعون (الآية ٢٩).

[١٧] جمع الدرجات كما يقول ابن عاشور دلالة على صفات المجد والعظمة التي لا تنتهي ولا حد لها، وهو أيضًا إشارة إلى رفعه للدرجات ومنحه النبوة لمن يشاء من عباده (انظر: التحرير والتنوير، ٢٤: ١٠٦-١٠٧).

[١٨] التلاق "يوم الحشر"، والآزفة "من فعل أزف الأمر، إذا قرب" (انظر: التحرير والتنوير، ٢٤: ١٠٩، ١١٣).

[١٩] (انظر: التحرير والتنوير، ٢٤: ١١٤).

[٢٠] العنكبوت: ٦١، الزمر: ٣٨.

[٢١] "والبِلادُ: الأرْضُ، وأُرِيدَ بِها هُنا الدُّنْيا كِنايَةً عَنِ الحَياةِ." (انظر: التحرير والتنوير، ٢٤: ٨٣).

[٢٢] الزمر: ٦٧.

[٢٣] يقول الطاهر: " فَسُرْعَةُ الحِسابِ تَقْتَضِي سُرْعَةَ الحُكْمِ. وسُرْعَةُ الحُكْمِ تَقْتَضِي تَمَلُّؤَ الحاكِمِ مِنَ العِلْمِ بِالحَقِّ، ومِن تَقْدِيرِ جَزاءِ كُلِّ عامِلٍ عَلى عَمَلِهِ دُونَ تَرَدُّدٍ ولا بَحْثٍ لِأنَّ الحاكِمَ عَلّامُ الغُيُوبِ" (انظر: التحرير والتنوير، ٢٤: ١١٢).

[٢٤] التحرير والتنوير، ٢٤: ٩٧.

[٢٥] مقت الله هو العذاب (انظر: التحرير والتنوير، ٢٤: ٩٦).

[٢٦] التناد أي ينادي بعضهم بعضًا (انظر: التحرير والتنوير، ٢٤: ١٣٦).

[٢٧] سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ، قال: بينا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي ﷺ، قال: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ} [غافر: ٢٨]. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، حديث رقم ٣٨٥٦.

[٢٨] التحرير والتنوير، ٢٤: ١٣٠.

[٢٩] هذه السورة تركز على جدال المخاطبين، الجدال الذي جاء في أول السورة (الآية ٤) ارتبط هنا بالشك في الآيات والتشكيك في صدقها والصد

[٣٠] التحرير والتنوير، ٢٤: ١٣١.

[٣١] النسبوية تعني "نسبية الحقيقة"، واعتماد الشك في كل شيء إلا ما يثبت بالأرقام. (انظر: عبد الله عبد الرحمن الوهيبي، معنى الحياة في العالم الحديث (السعودية–الدمام: تكوين للنشر والأبحاث، الطبعة الأولى، ١٤٤٣–٢٠٢١)، ٢٠٤).

[٣٢] ذكر الرازي أن فرعون كان من الدهريين الذين ينفون وجود خالق للكون، وطلب بناء الصرح لكي يثبت أن الله غير موجود لأنه لا يمكن بناء صرح يصل إلى السماء والتأكد من وجوده فيها (انظر: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب (تخريج: عبد الرزاق غالب المهدي. لبنان، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٣٢ مجلد، ١٤٢٥–٢٠٠٤)، ٢٧: ٥٧).

[٣٣] انظر: التحرير والتنوير، ٢٤: ١٤٦.

[٣٤] هذه هي المرة الخامسة والأخيرة في السورة في ذكر الجدال.

[٣٥] التحرير والتنوير، ٢٤: ٢٠١.

[٣٦] الأمر بالصبر جاء في الآية ٥٥.

[٣٧] التحرير والتنوير، ٢٤: ١٤٣.

[٣٨] شهاب الدين السيد محمد الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار، مصر– القاهرة: المكتبة الوقفية، ت.د.)، ١٢: ٤٦١.

[٣٩] الملائكة تدعوا في أول السورة للمؤمنين وتستغفر لهم (الآيات ٧–٩).

[٤٠] التحرير والتنوير، ٢٤: ١٥٥.

[٤١] المصدر السابق، ٢٤: ١٥٧.

[٤٢] سبيل الرشاد الذي هو سبيل الله يجيء في دعاء الملائكة للمؤمنين في بداية السورة: " فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ – رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ – وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ " [الزمر: ٧–٩].

[٤٣] أي لا يعلم صحته أو بوجوده (انظر: التحرير والتنوير، ٢٤: ١٥٣).

[٤٤] الأشهاد جمع شاهد وهم الرسل والملائكة والمؤمنون (انظر: التحرير والتنوير، ٢٤: ١٦٨).

[٤٥] الموضع الثاني للأمر بالصبر يقع في الآية ٧٧.

[٤٦] التحرير والتنوير، ٢٤: ١٧٤.

[٤٧] " يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ " [غافر: ١٩].

[٤٨] التحرير والتنوير، ٢٤: ١٥٥.

[٤٩] كما جاء في محور السورة " وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ " (الآية ٦٠)، وجاء في الحلقة الأولى "فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ" (الآية ١٤).

[٥٠] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان لتأويل آي القرآن (تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر – القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢– ٢٠٠١)، ٢٠: ٣٥٦.

References

Ahmed, Dr. Mashaer Bashir Ali. "Loss in the Light of the Holy Qur'an." Journal of Humanities and Social Sciences, Vol. 2, No. 2, 2020, pp. 57-80.

Al-Alusi, Shihab al-Din al-Sayyid Muhammad. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani. Edited by: Abu Abd al-Rahman Fu'ad ibn Siraj Abd al-Ghaffar, Cairo, Egypt: Al-Waqfiya Library, ed.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir. Tunis: Dar Sahnun for Publishing and Distribution, ed.

Ibn Markab, Fayez Jumaan Khamis; Al-Afari, Awad Sa'id Ashur. Names of the Day of Resurrection in Surah Ghafir and Their Significance According to Interpreters. Al-Sa'id Journal of Humanities and Applied Sciences, Vol. 5 (2022), No. 57: 3-83.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail al-Ja'fi. Sahih al-Bukhari (Edited by: Dr. Muhammad Zuhair al-Nasir, Bulaq, Egypt: Sultanate Edition, 1311 AH). Enriching Footnotes and Numbering Hadiths: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Lebanon-Beirut: Dar Tawq al-Najat, first edition, 1422 AH.

Al-Baqa'i, Ibrahim ibn Umar. Escalations of View to Supervise the Objectives of the Surahs. Edited by: Abd al-Samee Muhammad Ahmad Hasanein, Riyadh: Maktabat al-Ma'arif, first edition, 3 volumes, 1408-1987.

Al-Darwish, Salih ibn Abd al-Rahman. Debate through Surah Ghafir: An Objective Study. Journal of Shari'a Sciences, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Issue 61 (Shawwal 1442), 17-52.

Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn Umar ibn al-Husayn. The Great Commentary or Keys to the Unseen. Edited by: Abd al-Razzaq Ghaleb al-Mahdi. Lebanon-Beirut: Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, second edition, 32 volumes, 1425-2004.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. Jami' al-Bayan li-Ta'wil Ayat al-Qur'an. Edited by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Cairo, Egypt: Center for Arab and Islamic Research and Studies, Dar Hijr, first edition, 1422-2001.

Tahmaz, Abdul Hamid Mahmoud. Thematic Interpretation of the Surahs of the Noble Qur'an. Syria-Damascus: Dar Al-Qalam, second edition, 8 volumes, 1435-2014.

Abdul Ghafoor, Hussein bin Sayyid Muhammad. Thematic Coherence in Surah Ghafir. Edited by: Jamal bin Mustafa Al-Najjar, Umm Al-Qura University, 2014.

Al-Qarni, Buraik bin Saeed Al-Qarni. Debate and Dialogue in Surah Ghafir - An Interpretive Study. Journal of Sharia Sciences, Qassim University, Volume 16, Issue (3), January 2023, pp. 1176-1221.

Al-Wahaibi, Abdullah Abdul Rahman. The Meaning of Life in the Modern World. Dammam, Saudi Arabia: T كوينfor Publishing and Research, first edition, 1443-2021.